

## التقييمات الإسرائيلية الأخيرة إزاء تطورات الأوضاع السياسية والميدانية

### في سوريا

أثارت التطورات التي لحقت بالمشهد السوري اهتماماً من قبل الجانب الإسرائيلي، نظراً لاقتراب الصراع من مناطق جنوب سوريا، وقدرة المعارضة على إلحاق هزائم عسكرية بقوات النظام المدعومة من قبل حزب الله في أكثر من منطقة.

### على المستوى السياسي والأمني:

خلصت التقييمات الإسرائيلية الأخيرة إزاء تطورات الأوضاع السياسية والميدانية في سوريا إلى جملة من النقاط، فعلى المستوى السياسي والأمني، تم التأكيد على أن الجيش الإسرائيلي في قمة استعداداته لضرب التنظيمات الجهادية العاملة في سوريا بعد سقوط النظام، وأن الجيش يعمل حالياً على إعداد بنك أهداف خاص بالتنظيمات الجهادية لضربها، على افتراض أن هذه التنظيمات ستوجه سلاحها ضد إسرائيل بعد سقوط النظام السوري. كما تؤكد كل الدلائل فشل الهجوم الذي نفذته قوات حزب الله وجيش النظام في جنوب سوريا، خاصة في منطقة الجولان ودرعا وأن قوات النظام وحزب الله تحولت إلى أهداف سهلة لقوات المعارضة التي أجبرتها على التحول من وضع الهجوم إلى وضع الدفاع. ويؤكد التقدير الاستراتيجي العام السائد في أجهزة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، يؤكد أن قدرة حزب الله وإيران على الحفاظ على نظام الأسد تؤول إلى الصفر تقريباً، وأنه لا أهمية لعملية قصف حاقلات الأسلحة طالما يملك حزب الله مائة ألف قذيفة وصاروخ واعتبار قصف الحاقلات لا يعني شيء لدى حزب الله.

وقد جاء تعاضم فرص سقوط النظام السوري بعد أن نجحت الاستراتيجية العسكرية التي اتبعتها المعارضة المسلحة في إنهاك قوات النظام واستنزاف طاقته بشكل قلص قدرته على مواصلة الصمود، فيما لن تغير

مشاركة الآلاف من عناصر "حزب الله" والميليشيات الشيعية إلى جانب نظام الأسد من الواضع الراهن شيئاً، وبالتالي، فإن الواقع الأمني الراهن حتم على إسرائيل العمل بمسؤولية حسب مبدأ العمل ينتهي بعد التفكير أولاً.

### على المستوى الميداني:

خلصت التقييمات إلى أن احتمال سقوط القنيطرة في الجولان، في أيدي ائتلاف القوى المعارضة، ومن خلال جبهة النصر، والجيش السوري الحر، خلق مسارين مهمين من جانب النظام السوري وحلفائه: الأول تعزيز العمل المشترك، السوري -الإيراني وحزب الله، لاحتلال المدينة من جديد، وحتى الآن نجحوا بصورة جزئية فقط، أما المسار الثاني فهو استغلال التهديد الذي تقوم به جبهة النصر، كذراع طويلة ل القاعدة، تجاه الأقليات التي تعيش في مناطق نائية وفي جنوب سورية، بصورة عامة، لتجنيدهم لمصلحة النظام السوري.

### مسارات التصعيد:

إن التأثير الأساسي لهذه الخطوات على إسرائيل يكمن بالأساس في المواجهات بين إسرائيل وحزب الله فإذا نجح بالاستقرار في المنطقة، وتحقيق هدفه واحتلال ممر القنيطرة، والسيطرة عليها في مواجهة المتمردين، فإن درجة التهديد سترتفع تجاه إسرائيل في ثلاثة مسارات:

(١) سيقوم حزب الله بتعزيز قدرته على التزود بمعلومات عن الجيش وعن المناطق الاسرائيلية في منطقة استراتيجية في الجولان.

(٢) وسيحاول توسيع التهديد من خلال إطلاق صواريخه لهذه المنطقة، وتحسين قدرته على المس بالاسرائيليين.

(٣) سيحاول تجنيد مقاتلين من الأقليات التي تعيش في إسرائيل، فلسطيني ٤٨، عموماً، والدروز في شكل خاص، ليكونوا ذراعاً اضافية لتنفيذ عمليات ضد أهداف داخل إسرائيل.

## تهديدات أبعد من "حزب الله":

ومن الواضح أن تهديد إسرائيل لا يأتي فقط من قبل حزب الله، بل من الواقع المتفجر حالياً بوجود القوات المعارضة في هضبة الجولان، والتي تستهدف إسرائيل في المرحلة المقبلة، وإسرائيل مستعدة لضرب حزب الله سواء لأن وجوده في الجولان أصبح يشكل خطراً أكبر أو لأن إسرائيل تتصور أن حزب الله قد تمدد كثيراً من خلال عملياته في سوريا والعراق وهو غير قادر على المخاطرة في دخول صراع آخر معها.

فيما يبدو أن معركة القلمون على الحدود اللبنانية السورية هي مسألة حياة أو موت للنظام السوري ولحزب الله وأن المعركة تدور بين فريقين من المتنافسين يدخلان في سباق للفوز بحسم المصير الاستراتيجي لمنطقة القلمون على الحدود السورية اللبنانية وهما: الجيش السوري وحزب الله الذين يقاوتان بضراوة ضد جيش الفتح المعارض، الذي انفصل عن جبهة النصرة، وهي فرع تنظيم القاعدة في سوريا وأن هذه المعركة سوف تحقق مكاسب إقليمية للطرف الذي سيفوز بها بسبب الطبيعة الحرجة للمعركة، التي تقودها تحالف ثلاثي من سوريا وحزب الله، وإيران.

## ملاحظات ختامية:

لن تسمح إسرائيل لحزب الله بترسيخ مواقعه في الجولان، التي تمكنه من استغلالها لفتح جبهة جديدة ضدها واعتبرته خطأ احمر لن تسمح به فمثل هذا الوضع سيحتم على الجيش الاسرائيلي إجراء تغيير استراتيجي في خطط العمل، وسترتب على ذلك آثار إقليمية بعيدة المدى. فيما يعد نجاح قوات حزب الله وقوات النظام السوري حتى الآن باستعادة السيطرة على عدة بلدات وقرى، خاصة على عدة تلال استراتيجية تشرف على الحدود الإسرائيلية . السورية، وعلى طريق دمشق . درعا سيمثل خطراً علي الامن القومي الإسرائيلي في المدى

المنظور لكن هذا النجاح لا يعني حدوث تغييرا أساسيا في الحرب السورية، فلا أحد من الاطراف المعنية، سواء كان النظام السوري أو القوات المعارضة المسلحة، يمكنه حسم المواجهة.

تتطوي الحرب على الجولان على أهمية بالغة بالنسبة للقوات المعارضة المسلحة وللنظام السوري وحلفائه في حزب الله، وأيضا بالنسبة لإسرائيل وهو الأمر الذي يفسر قلقها من تطور الأحداث في هذه الجبهة بان القوات المعارضة المسلحة - الذين يرتبط غالبيتهم مع الحركات الإسلامية مثل جبهة النصرة - يعملون أيضا ضد الامن القومي الاسرائيلي.